الغريب

د. وسام محدوح

ممدوح، وسام.

الغريب . تأليف/ د. وسام ممدوح.

التصنيف : مجموعة قصصية

٢١ سم ، ١٠٠ ص

تدمك : ٤- ٦٠ - ٦٦٤٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

تدقيق لغوي وإخراج فني وتصميم الغلاف

يوريكا لخدمات النشر

01288627690

eureka4publishing@gmail.com

بالتعاون مع

دار المثقفون العرب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : ٢٠٥٣٧

جميع الحقوق محفوظة و يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات إلا بإذن كتابى صريح من الناشر

شوف أنت اتمسَّكت بيها
أد ايه، وهي ما حاولتش لحد
دلوقتي

تتصل بيك ولا مرة .

يا ترى هي اصلاً لسه فاكراني؟
ولا بدأت من جديد

الغَرِيبُ

إسكندرية والبحر والجو الصافي والناس
المُبتسمة، لون التاكسي وريِحة البحر

اللي مالية الشوارع .

لون البحر هو لون عِينيها،عِينيها اللي هي
أجمل حَاجة في الكُون .

مش بس لونها،عِينيها مليانة كلام وحياة،
عُمرك شُفت عيون بتتكلم؟!

بِتلمح وبتقول كُل اللي جواها، أول ما تبُص لها
تحس إنِك مش عارف

تِشيل عينيك من عليهُم، وتلاحظ كده بعد
فترة تحديِق طويلة .

وخُدودهَا اللي احمرت لانها حَست واتكَسفت،
وإنزل شوية وشُوف

ضِحكتها والغَمازتين، وخُدودهَا الوردي، ولون

بَشرِتها الخَمري،

وشَعَرَها البُني الناعم اللي بيطِير بيعُلن تَمردهُ .

أنتَ فعلياً واقف قُدام لوحة فنية مش عارف تِشيل عِينيك من عليها،

لوحة فنية لَازم ترسمها، أو تلحق تحفظ كُل تفاصيلها قبل ما تِسيبك وتمشي،

تمشي تروح فين؟!

لا مش لازم تمشي، ده كَان إحساسي لما شُفتها لأول مرة على شَط بحر اسكندرية،

كَانت بتتمشى لوحدها وحاطه الهاندفري، هيَّ طفلة في ثُوب أُنثى،

أُنثى فيها كُل حَاجة مُختلفة، يِمكن كُلها مُختلفه، فيها جَاذيبة غريبة

ولا أنا اللي مزودها؟ مالك يا حسن كده؟!

أنتَ عُمرك ما كُنت هوائي كده، ولا عندك إيمان بالحُب من أول نظرة،

مُمكن عشان أنتَ بتحب اسكندرية وأهلَها؟!

وما بتصدق تُقعد فيها يومين وتهرب من حَر وزحمة القاهرة،

يا تَرى اسمها ايه؟ وبتسمح ايه؟ بعد ما الكَلب جري عليها وخوفها،

يمكن حَبَّها واتعلق بِيها من أول لحظة زي صاحبهُ .

بس الأكيد هو عَمل فيَّ خدمة، انه خلَّاني أقَرَّب وأشوف عِينيها بالقُرب ده .

بَس لما إعتذَرْت لَها عن اللي كَلبي عملهُ هزَّت رأسهَا وما اتكلمتش،

كُنت عايز أسمع صُوتها .

يا تَرى ليه عِينيها حَزينة كده؟؟؟؟

وبتفكر في ايه؟ يا تَرى حَبيبِها سابها؟

ولا بتحب حَد وهو مش حاسس بيها؟ ولا عندها مشاكل في أُسرتها،

بس هو في حد يسيب المَلاك ده؟

وإزاي يقدر يسيبهُ؟ أو حتى ما يحبوش،

كفاية بقى يا حسن أنتَ هاتفضل تكلم نفسك كده كتير

مَا كَانِتش صُدفة جَمَعِتك بعينيها،

حَاوِل تقوُم وتمشي وتنسى المَوُقِف كُله، وإفتكر بس اللي أنتَ جاي عَلشانه،

أنتَ جاي تنسى الغدر والألم والبُعد .

ألم من إنسانه إدتها كُل حاجة وحَبيتها من قلبك، وعملت كُل حاجة

علشان تفضل معاك، وهي كدبت عليك في كُل حاجة،

وبَاعِتك مع أول مُشتري، وشَطبتك من حياتها مع أول مُشكلة،

كان لازم هي اللي تحلَّهَا، ما حَاولِتش تيجي على نفسها ابداً

هي إتعودت تاخُد بس ما تديِش، اللي زيَّها ما يعرفش يحب ؛

يعرف بس يستهلِك، ويستنزف مشاعر اللي بيحبوه بس،

شوف أنت اتمسَّكت بيها أد ايه، وهي ما حاولتش لحد دلوقتي

تتصل بيك ولا مرة .

يا ترى هي اصلاً لسه فاكراني؟ ولا بدأت من جديد

وما ضيعتش وقت، بس معقول بالسُرعة دي قدرت تنسَى ؛

بس المُهم أنا اللي أقدر أنسَى .

نِفسي اروح أقعد عالبحر عند القلعة في بحري .

أنا بحب المكان ده أوي، وبرتاح فيه، بكَلم

البحر فيه، وبيرُد عليا،

وبنتفاهم سوا .

طول عُمري بحب البحر، وبالذات عَند القلعة في بحري .

وبعد ساعات طويلة قَعدتها مع البحر في بحري وبصُحبته،

قررت الرجوع للشَقة الإيجار في خالد ابن الوليد .

مش بحب أسوق في اسكندرية، بحب أتفرج على البحر من شباك أي وسيلة

مُواصلات، فَرق كبير بين اسكندرية والقاهرة، في المُرور والمُواصلات؛

تحس إنك في كوكب تاني، من زمان وأنا نفسي أعيش وأنقل حياتي

وشغلي لِاسكندرية .

لكن الحياة والشُغل والعيلة والقرارات المُتأخِرة

والمُترددة الجَبانة،

أحياناً هي اللي بتخلينا بنخاف التغيير وبنقلق منه

وبنفضَّل دايماً الحياة اللي إحنا عارفينها، عشان فيها إستقرار

على الأقل نَفسي، وكمان مَادّي .

المُغامرة دايماً بتخوُّف .

ولما مَريت على نَفس المكان اللي شُفتها فيه لأول مرة،

أفتكرت عِينيها واتمنيت تكون لسه موجودة،

والأدهى من كده أني شَميت رِيحتها، يا ترى البرفيوم ده اسمه ايه؟

هو مُمَيَز أوي كده ليه؟

يا ترى هي كانت حَزينة ليه؟؟؟

وسَرحت في بحر عِينيها، وعَملت مُحلل نفسي، ورسمت وألفت قصص وحكايات،

لحد ما وصلت خالد ابن الوليد على البحر .

ومِن عند كُشري التحرير أشتريت وجبتي المُفضلة .

وكأنها مُقرر لابد من .

قَررت إني أطلع أنام شوية وارتاح، وبعدها أمسك ورقة وقلم وأعيد تقييم

حاجات كتير في حياتي، الوقت اللي فات كان صعب بس عَدى

الحَمدُلله على كُل حال، أنا بدأت أقف على رجليا تاني وأحس إني على الأقل

تقَبلت بعدها وإني لازم ابدأ حياتي من تاني بس من غير حُب،

أنا فقدت إيماني بالحُب وبالثقه في أى واحدة؛

ومش هاسمح لَها ولاَ لغيرها أنها توصل للمكانة دي في قلبي ابداً،

وفي نَفس الوقت مش عايز أظلم حد معايا،

وابدأ حياة روتينية سَخيفة

وأعيش وأموت زي الحيوانات، ومش عارف أعمِل المُعادلة دي إزاي؟

التوازن ده أعمله إزاي؟

لازم الأول أعرف أنا عايز ايه واكتبهُ في تَسلسُل وبجِدية؛

وبقرار صارم نابع من جوايا إني انفَّذُه، وأنا من عادتّي إني لما أخُد قرار

بعد تفكير طويل غالباً بنفّذُه بحَذافيره، مهما كانت النتايج .

اكُل وأنام وبعدها أقعد قُدام البحر فى البلَكونة استرخي وافَكر واقَرر .

في الساعة الثالثة فجراً

ياه كُل ده نُوم؟!فين القرارات وفين اااااى حاجة .

أحَسن حاجة اعملها دلوقتي إني استنىَ

شروق الشمس تحت عَند البحر وأصورهُ

نسيت نفسِي في زحمة الحياة والشُغل اني بحب التصوير، ده أنا كُنت في وقت من الأوقات عايز

أكون مُصور، وأيام الكُلية، وخلال دراستي في كلية التجارة اللي طبعاً ما كُنتش بَروح

الكلية فيها؛ اشتغلت في تنظيم الأفراح وكنت بحب أصور فيها كتير

مع إن دي ما كَانتش شُغلتي الأساسية، بس كُنت بكسب منها كتير

الشُغلانة دي .

هو أنا ليه سيبتها وما كملتش فيها؟!

ليه مفيش حَاجة ببدأ فيها وبكملها؟

أكيد ما حبّتهَاش بالشكل اللي يخليني أكمِل فيها للأخِر، ويمكن عشان بابا ما يزعلش؛

بابا هو المُؤثر الأكبر فى حياتي، رغم أنه مُسالم

جدا، غير طَمُوح بالمرة؛

كل طُمُوحة فى حياتة هو مُرتّبهُ اللي بيديه لمَاما؛ اللي بالطبع مسيطرة

على كُل شيء في البيت لمُجرد السُلطة، وهو في أغلب الوقت ساكت

وفي كُل الوقت بيسمح الكلام، بس انا عندهُ حاجة مُختلفة، يمكن عشان إحنا زي بعض

ساكتين، بنكَبر دماغنا عن المشاكل ومعندناش تهَافُت على الدُنيا؛

بس هو صح؟ عدم الطُمُوح والسكُون صح؟

هو لو انا بقيت نُسخة من شخص بابا في المُستقبل

زي ما انا نسخة منه في الشكل، هكون مبسوط؟!

أول مرة أسأل نفسي السؤال ده؟

من امتى كُنت شايف بابا كده؟ اكيد في عقلي

الباطن وانا مش حاسس .

خليني بقى أقوم الحق أجهز وأحَضر الشروق، وأحاول أصوره كام صورة حلوين .

ليه روحت نفس المكان؟! هو أنت فاكر انك مُمكن تشوفها تاني؟

أنت غريب اوى كده ليه؟ ولا أنت هوائي وأنت مش حاسس؟

صَوّر البحر والشروق بتاع الشمس وأنتَ ساكت .

عينيها كانت لُون البحر، وخدودها لون الورد؛ وريحتِها مُمَيزَة جداً

ياريتها اتكلمت! ياتَرى هي منين من اسكندرية؟ اكيد ساكنة قريب من هنا

يمكن تيجي تاني، يا ترى اسمها ايه؟

أنا مُمكن اختار لها اسم يليق عليها، ممكن مَلَك لأنها شَبه الملايكة؛

أو أشرقت ؛ تبقى هي والشمس ؛ خلاص هاسميها شمس،

انا شاغل نفسي بايه، وانا اصلاً جاي أفكر في ايه؟

يا ترى أنا غلطان فعلاً اني سيبتَها بعد المشوار ده كله؟

أنا ما ندمتش يمكن عشان إحساسي إني عملت كُل اللي عليا معاها، وكنت مُستعد أبيع الدُنيا

علشانها ؛ لكن هي خذلتني لحد آخر لحظة .

هو أنا فعلاً كُنت هأبيع الدُنيا علشانها؟ أنا ما أنكرش اني بخاف التغيير ؛ ومش بحب المُغامرة

وإني ساعات بحس بخوف وجُبن من جوايا بيخليني أتخلى عن حاجات كتير مهما كُنت بَحبها .

لكن السؤال هنا، هو إني أكون مُغَامر أحسن، ولا إني أكون زي بابا؟

هو بابا غلط؟ ولا أنا اللي جَبان؟!

ولا هي اللي ما تستاهلش، ولا الحُب كُله أُكذوبه، بنستمتع بيها شوية وخلاص؟

بس يا ترى هي عينيها حزينة ليه؟؟؟

هي مين؟! أنا تقريباً قربت أتجنن وبفكر في ايه؟

شكلي محتاج فِنجان قهوة من البُن البرازيلي في محطة الرمل

ونشوف بعدها الجَنان الرسمي ده ايه؟

ومريت من نفس المكان بالمشروع، زي ما الأسِكندرانية بيسموو، طَلّعت رأسي من الشباك

وبصيت عليها ما كانتش موجودة، بس ريحتها كانت موجوده،

ياترى انتي مين وايه حكايتك؟ وليه اثرتي فيَّ كده؟

ريحة البُن مع البحر، مع عَبق وأصالة محطة الرمل، تِحس معاهم إنك في الجنة،

أنا ماليش مزاج في أكتر من كده في الدنيا، وشوية تصوير؛

وموسيقى وصوت دِينا الوديدي تدور وترجع، وخلاص قُول على الدُنيا السلامة.

التَمشية في محطة الرمل، والزحمة، والمحلات، والناس لها مُتعة خاصة

جداً، غير أى مكان في العالم، تحس إنك في إيطاليا واليونان ومصر

في وقت واحد.

يا ترى أنا فعلاً كويس وواقف على رجليا؛ ولا بمثل على نفسي

لحد ما صدقت، طُول عُمري بخبي مشاعري ومِش بقُولها،

لحد ما نسيت مشاعري كانت ايه وأنا حاسس بأية؟

مبسوط فعلاً ولا بمثل، حزين فعلاً ولا بمثل؛

امتى فرحت من قلبي بجد؟

أنا ليه خسرت نفسي للدرجة دي؛ ومُش عارف ايه اللي وصلني لكده؟

وممكن أرجع حسن بتاع زمان ولا لأ؟

ما أقدرش ألُومها لوحدها؛ ولا ألُوم الظروف والشغل والناس .

أنا المسئول الأول والأخير عن حياتي، وعن اللي وصلت له،

بس لو في نور ولو بسيط؛ هو إني واقف وبسأل نفسي

الأسئلة دي دلوقتي قبل فوات الاوان؛ حتى ولو بعد فترة طويلة

وعُمر طويل عدى وفات، غيري مُمكن يعيش عُمره كُله، ويموت من غير

ما يقف الوقفه دي؛ يا ترى بابا منهم؟

وياترى هي عينيها حزينة ليه؟؟؟

أول ما أتعرفت على إيمان كانت ضعيفة ومحتاجة مساعدة، وده جذبني ليها جداً،

يمكن عشان كانت بترضي إحساس جوايا، اني أقدر أساعد حد

وهي استغلت كده كويس، ما كُنتش شايف ولا سامح غيرها؛

كُنت لَاغي عقلي، وبَجري وراها زي المجنون .

هي كانت بتكدب في كُل حاجة؛ حتى بعد ما أكتَشفت كدبها سامحتها،

هي كانت عارفة قد ايه انا بحبها .

لما بنضمن إن احنا مهما عملنا في حد هيسامحنا؛ بنزيد

وبنفتري .

بس برضُه ما اقدرش الومها؛ أنا كُنت مُغيَّب ،أنا اللي سمحت،

سمحت بالكذب بالاستغلال ، بالتحكُم والسيطرة وسكتت،

سَمحت بكل حاجة، مقابل بس أنها تكون ليا

ها؟ هي فين دلوقتي؟ والأهم من كده فين نفسي أنا ؟

ايه في الدُنيا دي يساوى إن الإنسان يخسر نفسه،

اللي يخسر نفسه لازم يتباع، وبتمن بَخَس كمان،

بس يا ترى هي عينيها كانت حزينة ليه؟؟؟

كبدة الفلاح لا يُعلى عليها الصراحة

أنا أخدها مشى وتحدي زي زمان من محطة الرمل، لخالد ابن الوليد، وأجري

طالما معايا الهاندفري والكلب بتاعي، خلاص مش عايز حاجه تانية

غير البحر وهواه .

وعند نَفس المكان في سِيدي بِشر وقَفت .. ليه وقَفت؟

ريحتها؟

معقول هو أنا أتجننت خلاص، إني أشم ريحتها،

شكلي بدأت أخرف ولازم أروح لدكتور.

وطلع الكلب يجري عليها تاني، أنا ما كُنتش عارف انا بحب الكلب

ده أوي كده ليه، دلوقتي عرفت .

وخافت منُه تاني، بس المرة دي كانت لَابسة نضارة شَمس

كرهت الشمس، هو في شمس تستخبى من شمس؟!

انا سَميتها شمس، ولازم أغير الاسم ده،

طلعت أجري عليها، لما حسيت إنها خايفة من الكلب،

كانت حزينة، كان باين عليها،

ياترى بتقول للبحر ايه؟ بتكلمهُ زيي؟

كان معَاها كاميرا وبتّصور البحر ...دي علامة يا مارد..

طالما بتحب التصوير، يبقى في بينا حاجة مُشترَكة

وقفَت شوية، وخدت خطوات لورا وبَدأت تمشي،

بس السؤال هي الحاجات المُشترَكة دليل نجاح العلاقة، ولا

الإختلاف هو الأجمل وإنهم يكملوا بعض؟

يمكن مفيش قانون مُطلق ؛ ولا مقياس لكده،

كل العلاقات فاشلة، وكل الحُب أكذوبه.

هي مشيت بس سابت ريحتها في المكان ؛ وفي عقلي ؛وفي هوا اسكندرية كله،

كملت ورجعت خالد ابن الوليد وعندي إحساس الإنتصار.

وكأني خالد ابن الوليد فعلاً؛ بس مش عارف ليه عندي الإحساس ده؛

يمكن علشان شُفتها تاني ..يمكن!

فاضلّي يومين في اسكندرية، وياريتهم يكونوا شهرين ؛هُمَّ أربع

أيام كفاية في اسكندرية...أربع أيام من الأحلام..

سَرحت وفَكرت إني لازم أتخلص من الخُوف من المغامرة ، أسافر أو أعِمل

اي حاجة مُختلفه ، لازم أحِس إني عايش ومبسوط،

الحُب مش مصدر السعادة الوحيد ، الحُب إحداها فقط..

أول حاجة لازم أعملها، هي إني أغير شُغلي، او على الأقل أجتهد فيه ؛لحد

ما اترقى؛ وأمسك حاجة جديدة في المَكتب..

تاني حاجة مش لازم أتجوز بالطريقة التقليدية؛ حتى لو فِضلت من غير جواز،

لازم اتقبل إن اللي حصل لي مع إيمان ماكنش ذنبها لوحدها، وأعيش دور

الضحية ، أنا كُنت السبب في أغلب الأحيان، على الأقل بأني سمحت لها

لازم ما اكُونش بابا رقم ٢، وتكبير الدماغ وعدم الطمُوح يسيطروا عليا

حتى لو فيهم راحة .

لازم أعمل خطة للفترة الجاية بحاجات كتير مختلفه ، اروح الجِيم

أو أتعلم حاجة جديدة؛ أو على الأقل أشترى كامِيرا جديدة، وامارس هوايتي

لازم أعيش وأعمل حاجه بتبسطني حتى ولو كانت تافهه،

وأهم حاجة بقا عايز اعرفهَا

هي عينيها حزينة ليه؟؟؟

ليه عندي إحساس اني أعرفها من زمان، وايه سِر الإنجذاب ده؟

مر عليا فترة طويلة من بعد إيمان، ما حستش بأي إنجذاب لأي واحدة

ولا حتى كُنت شايف صنف الستات ده اصلاً .

مع إنها ما اتكلمتش ولا كلمة، يمكن جمال عينيها ولا ايه بس؟

ولا جو اسكندرية ، أصلي بحب اسكندرية وأهلها، فتلاقيني

وأنا فيها ماشي أحب على نفسي .

كبدة الفلَّاح دي شكلها وجعت بطني ، وانا مش متعود على الكبدة الإسكندراني؛

أروح الصيدلية، وأشتري أى حاجة للمغص والإسهال، قبل ما أتبهدل

ويزيد المغص، نِزلت المغرب واتمشيت، ولقيت

نفسي داخل اسكندرية من جوه

مع إني دايماً بحب التمشيه على البحر، والسَكن على البحر .

في قلب الشوارع من جوه بحس بغُربة، وإني غريب عن اسكندرية .

رجليا خدتني لحد ما شميت ريحتها، وحسيت ساعتها إن المغص والإسهال

بقوا في دماغي وعقلي، واتضايقت جدا من نفسي .

ودخلت الصيدلية وانا مكشر جدا، طلّعت هي من المّعمل

طلّعت وسبقتها عينيها، سبقتها ابتسامتها ،والتكشيرة قلبت

بعلامات بلاهة تدُل على تَخلُف عقلي، والتحديق فيها أربكها

أقول لها ايه؟ إنتي حزينة ليه؟! ولا إنتي منين؟

ولا عندي اسهال؟!

اسهال يا مَوكُوس؟!

قالت: أقدر أساعدك بأيه؟

اخيراً اتكلمت، سمعت صُوتها ، طلعت مش خرساء، عندها أحبال صوتية زينا

أه عندي شوية مغص، شكل الأكل الإسكندراني مش على هوايا،

ابتسمت إبتسامة أظهرت الغمازتين ، ووقعت أنا في حُب الغمازة اليُمنى

أكتر من اليُسرى، وما حدش يسألني ليه؟

هو فيه حاجة ماشية بالعقل اصلاً؟

قالت: فين الكَلب ؟

ابتسمتُ انا إبتسامة عريضة كادت أن تُظهر ضرس العقل .

دي عرفتني وأفتكرتني! انا خالد ابن الوليد الأن،

الكلب في الشقة ، انا أسف انه ضايقك، مع تحديق شديد في عينيها ؛

اللمعة اللي في عينيها كأنه الماظ بيضوي، ايه العينين دي؟!

قالت: لا ابداً، أهلاً وسهلاً بيك في اسكندرية .

وجابت الدوا ؛ وكتبت عليه بخط أشبه بنقش الفِراخ ؛

تقريباً هي عادة الدكاترة!!

خَدتُ الدوا ؛ وما كُنتش عايز أمشي، بس معرفتش أقول ايه ؛

كل الحِجج والحِيل مالقتش منهم حاجه،

على الأقل عَرفت مكان شُغلها، وأنا خارج لقيت واحدة بتنادي عليها

بتقولها يا دكتورة فَرِيدة .

فَرِيدة؟!

صح كده هو ده الإسم المُناسب ليها

هي اشرقت شمس فَرِيدة

هي فعلاً أشرقت شمسها الفَرِيدة على شط اسكندرية، وعلى جُزء مُظلِم

من رُوحي

من إنتي يا فريدة؟

وياترى هي عينيها حزينة ليه؟؟؟

وبدأتُ أروح نفس الشط، وأقعد ساعات طويلة لحد ما شُفتها تاني،

بس المرة دي مش لوحدها؛ كان معاها هُوَ، مش فاكر منه غير انه راجل،

لابس قميص ونبطلون، وماسك ايدها . .

ايدها اللي كَتبت لي على علبة الدوا بِيها، وحسيت وكأني مش شايفها؛

كأنها مش هي، حتى ريحتها ما كُنتش شامماها،

وحسيت اني نِفسي أبكي، ومخنوق؛ ومش عارف سبب لكده .

قررت إني أمشي، وما أرجعش الشَط ده تاني،

هو اصلاً اللي بيحصل ده شُغل مُراهقة، ولعب عيال،

وأنا مش كده اساساً . .

ومشيت فعلاً؛ والخَنقة بتزيد، كان ليه كُل ده؟!

ليه شُوفتها؛ والقَدَر ياخدني لحد الصيدلية، وأشُوفها وأعرف اسمها،

هي الصُدفة دي عادي، ولا أنا مكبر الموضوع .

ومين اللي ماسك ايدها ؟ حبيبها ؟ وهي حزينة ليه، لو ليها حبيب؟

مين ده؟!

قررت إني أقدم سفري للقاهرة، وأَنهي المهزلة دي؟

وما أرجعش الشط ده تاني .

بس الخَنقة مالية قلبي، وكأني خسرت حد

عزيز عليا .

ومع القرار العظيم ده لقيت نفسي بتمشى لحد شط سيدي بِشر، ومعايا الكَلب

وقَعدت كتير ومالقتهاش، ومع الغروب ما حستش غير وانا بصوره من

كُل الإتجاهات، وصور كتير جداً . .

شميت ريحتها، ولقيتها واقفة جنبي، بيني وبينها خطوات .

هي أجمل من الغروب والشروق .

أجمل من الشمس والقمر .

هي كوكب لوحدها، عينيها مجرة، وبحر، وسما .

ابتَسمِت وقالت : أخبار المغص ايه؟ وكانت واقفة بعيد خايفة من الكَلب

كُنت عايز ارميه في البحر يتعلم العوم ، عشان ما تخافش وتقرب شوية .

قولتلها الحمدلله يا دكتورة فَرِيدة .

اتفاجئت وقالت : حضرتك منين ؟

قولتلها من القاهرة، وما حستش بنفسي غير وانا بقولها إنتي مين؟

وحكايتك ايه؟ وليه حزينة أوي كده؟

خَدِت كام خطوة لورا وقالت : أتمنى لك إقامة سعيدة في اسكندرية .

كُنت عاوز أجري وراها، أو أعتذر منها؛ لكن ما عملتش كده؛

قولتلها أنا أخر يوم ليا بُكره .

هاستنى هنا .. أنا الغريب اللي ممكن يسمعك ويمشي

لو فضفضتي معاه ، أنا هاستناكي .

وشها احمَّر، ومشيت في خلال ثواني، وكأنها أتبخرت،

ما نمتش طُول الليل .

يا ترى مين فريدة؟ وليه حزينة؟ وانا مُهتم أوى كده ليه؟

وإزاي خدت من تفكيري كل ده؟

استنتها كتير من أول اليوم لأخره ، لحد قبل مِيعاد سفري بشوية

فقدتُ الأمل إنها تيجي، واتضايقت من نفسي؛ إني حسيت

إني زي المُراهقين بالظبط . .

اتمشيت لحد الشقة، وحضّرت الشنطة، وسلمت مفاتيح الشقة، وركبت المشروع؛

كُنت حزين؛ كان نفسي تيجي ، يمكن فضول إني أعرف حكايتها

يمكن إنجذاب، مش عارف سببهُ ولا سره . .

أربع أيام في اسكندرية ، أجمل حاجة حصلت فيهم كانت هي

عينيها، وابتسامتها، صوتها، وريحتها .

لكن دايماً الأيام الحلوة بتخلص بسرعة، وبتعدي في ثواني، وبتفضل الأيام الوحشة

تقيلة بتمر ببطء، بتعدي على روحنا وقلوبنا وبتقتل فيهم .

لكن فريدة هاتكون أحلى حاجة حصلت في اسكندرية، في كل الأيام

اللي جيت فيهُم، واللي لسه هاجي فيهم ..

وسَافِرت، ودخلت بوابات القاهرة عشان أفتكر الزحمة، والتلوث

وأَعرف قيمة البحر واسكندرية ..

في القاهرة حيثُ لا بحر ولا فريدة .

وكعادة ماما استقبلتني بلاستنكار، من تضيح الفلوس والوقت، وعدم المسئولية،

وبابا بحمدلله عالسلامة، من غير أي اسئلة كالعادة.

دخلت أوضتي، وكُنت حاسس بغُربة، حاسس

اني عايز أرجع

اسكندرية، كان فيها ايه لو استنيت شويه، يمكن كانت جات .

والشُغل تاني يوم كأني رايح حبل المشنقة .

فين القرارات؟ فين الخطوات الجدية؟

مفيش في دماغي غيرها ؛ يا ترى هي كمان زعلانة إني سافرت

ولا مش في دماغها اصلاً ؟!

وبعد عشرة أيام من إندماجي في الشغل في الشركة،

قررت أطلع بعد الشُغل على اسكندرية ؛ أسهر شوية على البحر، وأرجع

إن شاء الله الفجر، مش مهم .

عرفت ساعتها إن في حاجة في قلبي اتحركت للبنت دي .

دي مش مجرد صدفة، ولا انها بنت عادية .

وصلت اسكندرية ،وروحت لنفس الشط بس مالقتهاش

قررت أروح الصيدلية .

شوفتها وشوفت عينيها، كُنت حاسس بلهفة عليها

حسيت بنبضة زادت في قلبي لما شوفتها .

والأغرب من ده اني لقيت في عينيها فرحة، ولمعة لما شافتني .

قولتلها أنا الغريب اللي رجع تاني اسكندرية، سهران شوية

عالشط وماشي، حسيت بدمعه خفيفة في عينيها .

قولتلها انا عايز اسمح لو تحبي تتكلمي .

هزت رأسها ايجاباً، ووافقت

قولتلها في نفس المكان!

قالت: حاضر

أحلى حاضر ممكن تسمعها من بين اى شفايف في الدُنيا

الحاضر كانت مختلفة، كانت جميلة وشهية .

ورجعت للشط واستنتها، بعد شوية وصلت،

ووصلت ريحتها قبلها كالعادة .

قالت :مساء الخير . .

رديت عليها قولت لها إنتي الخير . .

كُنت حاسس بشوق ليها غريب، كأنها حبيبتي ووحشاني ومن

زمان ما شوفتهاش . .

قولتلها استنيتك المرة اللي فاتت، وانتي خذلتيني

سكتت وما اتكلمتش .

قولتلها قولي بقا يا ستي . .كُلي آذان صاغية . .

وبدأت تحكي، وليها أسلوب كده في الحكي
وخصوصاً انه غير منتظم؛

يعني كلمة من الشرق وكلمة من الغرب ،
تبتسم وبعدها تتدمع؛ بس تحس

أنك فاهم، ومستوعب كل اللي هي بتقوله .

يمكن التعبير الدقيق انا كُنت حاسس بيها
اوي، علشان كده فهمته

كانت بتحكي عن والدها وحبها الشديد ليه
وتعلقها بيه .

وبدأت تبكي وهي بتحكي عن وفاته، وكأن
في لؤلؤ نازل من عينيها .

عينيها ازدادت جمال، ولولا اني اشفقت
عليها، كُنت اتمنيت انها تفضل تبكي .

كانت جميلة حد الخيال ..

وأستفاضت في الكلام عن والدتها، والظروف
وقسوة والدتها ..

وتفضيلها إخواتها الذكور عليها،

وبدأت تحكي عن خطيبها .

خطيبها؟!

وقفت الكلمة في زوري، وكأنها بتفوقني من الحِلم اللي كُنت فيه،

اللي كان ماسك ايدها ده قطعاً هو خطيبها .

بعد ما نطقت الكلمة دي تلقائي مني، قولتلها أُسكتي شوية،

سكتت وكأنها حست بوقع الكلمة عليا .

بس غصب عني برده مقدرتش أستوعب الكلمة .

سألتها بعد فترة صمت، بتحبيه؟!

قالت: أنا عُمري ما حبيت حد .

وكأنها بتصالحني بالكلمة دي ! فيه كيميا أو

حاجة غريبة بينا .

يمكن هي شايفة إني انا الغريب اللي بتفضفض معاه

لكن احساسي انا بيها كان مُختلف .

أنا حبتها معرفش إزاي بالسُرعة دي، ولا أنا نفسي عارف

لكن لهفتي عليها ونبضة قلبي الزيادة دي مش من فراغ .

قُولتلها كملي ..

سكتت واتكلمت بعد كام دقيقه؛ انتهزتهم في إني ابص لها براحتي

من البروفايل بتاعها، كانت جميلة في كل أحوالها ..

قالت لي انه جارهم؛ ودكتور زيها ومحترم ومؤدب وعشرة عُمر؛

وبيحبها بجنون .. وبدأت فى نُوبة بُكاء

جديدة .

قولتلها طيب بتبكي ليه دلوقتي؟

قالت: علشان مش سعيدة، ومش عارفة أكون سعيدة ولا مبسوطة

بأي حاجة بيعملها علشاني مهما كانت ..

قولتلها علشان مش بتحبيه

الحُب مش بالأسباب ..

الحُب بيجيي من غير سبب؛ الحُب من عند ربنا

هو اللي بيولف القلوب على بعضها؛ بغض النظر

عن المسافات والبلاد والظروف، تلاقي اتنين يحبوا بعض؛

بغض النظر عن ديانتها، وجنسياتهم، وأحوالهم الإجتماعيه، والمادية؛

بصت في عنيا، وكأنها كانت بتتأكد من كلامي اني ما بكدبش؛

بس عينيها خلتني أرتبك ..

قالت: إزاي أعرف إني بحب حد ؟ وأعمل ايه عشان أحبهُ ..

قولتلها هاتعرفي لوحدك ، قلبك هايقولك، ما تعمليش حاجة

علشان تحبي حد ، الحُب مش احنا اللي بنعمله ،هو بيحصل لوحده ..

قولتلها إنتي عايزة الحل؟

قالت بلهفه: أيوة

قولتلها سيبه ، افسخي الخطوبة .

نظرت بيأس، وقالت ما ينفعش، محدش هايسمح لي، كمان

هو مفيهوش عيب ، يبقى ايه السبب أو الحِجة ..

كمان انا مش بكرهه، ولا بكون متضايقة وانا معاه، لكن

برضه مش بكون مبسوطه .. مُعادلة صعبة مش لاقيه لها تسمية .

وسألتني سؤال مُفاجيء ؛ لأنها عفوية وتلقائية أوي ...

قالت : هو أنت دكتور نفسي؟

ضَحِكت بصوت عالي، يمكن من عدم توقعي للسؤال ؛

ضحك خلَّاها إبتسمت إبتسامة واسعة ..

رديت قولتلها لأ ، ليه بتقولي كده؟!

قالت : احساسي كده ؛ خلاص هاسميك من النهاردة دكتوري النفسي .

ولو هي تعرف ياء الملكية اللي حطتها في كلمة دكتوري دي عملت

في قلبي ايه؟

لكن ما تعرفش حاجة ابداً، وغالباً مش لازم تعرف ..

الوقت سرقنا ، نبهتني للوقت وقالت لي أنت لازم تسافر . .

قولتلها فعلاً، معاكي حق .

وبعد القعدة الطويلة دي سألتني سؤال كان بريء

زي الأطفال لما بتسأله . .

قالت : أنت اسمك ايه؟

وتبادلنا الأسماء، وأرقام الموبايلات، ووعدتها إني ارجع تاني

اسكندرية في أقرب فرصه، وإني لو هي سمحت، ممكن أكتب لها أطمن عليها

على الواتس، او اي وسيلة إتصال تانية . .

وبعدها بكام يوم، مع إني من أول يوم كُنت عايز اكتب لها

بس خوفت تقلق مني .

هي رقيقة وبريئة ؛ بس بتخاف من الأغراب

معندهاش خبرة

في التعامل مح الناس ، كل حياتها كانت أبوها، وعيلتها، ومذاكرتها وبس .

بدأنا نتكلم، ونحكي في أي حاجه ،وكل حاجة ، ونتناقش في مواضيع كتير

والمُحادثات بينا بدأت تطول ؛ وأسمح صوتها في محادثات صوتية كتير

وكانت حريصة جداً، إن محدش يعرف إنها بتكلم حد غريب ...

يمكن علشان محدش هايفهم، ولا يستوعب العلاقة دي ومعاهم حق طبعاً ..

بدأَت أتأكد من مشاعري ناحيتها ، كُنت بسمعها كانت بتتكلم كتير

كأن في جبال من الكلام على قلبها؛ وعايزة تخلص منها

وبما إني دكتورها النفسي، وبحُكم خبرتي، وإنعدام خبرتها

لقت عندي حلول، وتفسير لحاجات كتير، وزادت ثقتها فيا

وكُل ما كانت بتحكي؛ كل ما كُنت بشوف ملاك وقلب اخضر

رقيق وجميل ....

قلب يستاهل يعيش، ويفرح ويكون مبسوط ..

كانت نقية جداً؛ ما اتلوثتش بالدنيا والأيام ..

وبدأ كلامنا ياخد مش بس شكل الفضفضه ، بدأت تحكي لي

عن تفاصيل يومها وحياتها، وانا كمان كُنت برتاح لما احكي لها

كل حاجه حصلت معايا ..

بدأت المُكالمات تكون مُنتظمة دورية لفترات طويلة .

كانت مُكالمَتها أهم حَدث في يومي كله

بستناها

ويومي ما يكملش إلا لما اسمع صوتها ..

بس عُمري ما حسيت من ناحيتها أي مشاعر ليا، وانا كمان حافظت

جداً، وكُنت حريص إن مفيش حاجه تبان عليا ..

علشان أحافظ عليها ،على الأقل كصديقة وما أخسرهاش ..

كُنت خايف ومش ضامن رد فعلها لو عرفِت، أو حست بأي مشاعر

وكنت بتجنب الكلام عن خطيبها، يمكن لأني ما بقتش أقدر

أجيب سيرتُه ....

كانت الغيرة اللي هي مش من حقي بتاكل قلبي

وهي كمان مع الوقت مبقتش تجيب سيرته ..

لحد ما في يوم قالت إنهم حددوا كَتب الكِتاب، وسكتت ...

هي سكتت وكُل حاجة سكتت حواليا، وحسيت إني مش شايف وإن النور انطفى

انا كل اللي عملته في نفسي، إني دخلت في علاقة مفيهاش أمل

وبعذب نفسي فيها وبقتل نفسي ...

انقطعت عنها؛ رغم إتصالها المُتكرر ولأيام طويلة.

كُنت بتألم وحاسس بالفشل والألم، وعدم الحظ في الحب ابداَ

وإني نسيت نفسي للمرة التانية، وبمُنتهى الغباء

حبست نفسي وانهمكت في الشغل، حاولت أنسى او أتناسى فيه،

بس لو نسيت كل حاجة؛ مكُنتش بقدر أنسى عينيها وإبتسامتها

وصوتها وهي بتتكلم وبتهزر، ولا حتى ريحتها

كانت تستاهل انها تعيش

كُنت بدعي لها بالسعادة ..

لحد ما وصلتني رسالة منها كتبت فيها

أيُها الغريب لماذا تركتني ورحلت ؟!

عرفت إنها بتتألم لعدم سؤالي، وتواصلي معاها؛ ويمكن أكون خذلتها

يمكن كانت محتاجاني في الوقت ده بالذات ..

لكن هي ما تعرفش برضه اد ايه انا بتألم، ومش فاهمه حبي، ولا حاسه بيه

إتصلت بيها ردت وقالت:

كده يا حسن ؟!

جُملة حطمت كُل أسواري وحصوني، وكل قراراتي .

حطمت كل شيء ووصلت لقلبي .

قلبي الذي أشتاقها؛ أشتاق لصوتها وعينيها .

إرتبكتُ وكأن كُل الإجابات المُمكنة قد مُحيت مِن ذاكرتي

فضّلتُ الصمت ، الصمت أوقات بيكون أبلغ من الكلام ..

قالت: انا زعلتك في حاجة؟

ليه مش بتسأل عليا .

نِزلت دِموعي دون أن تشعر بها ، كم أحبها؟!

لكن هي ما تعرفش، ومش لازم تعرف

قولت لها غصب عني والله عملتي ايه، كتبتي الكتاب؟

قالت: ايوه.

حسيت ساعتها إن قلبي في ايد حد وبيعصُره ،بيضغط عليه

ونَفَسي في صدري مش بيوصل ، مفيش هوا ، مفيش نبض،

مفيش نور ، مش شايف حاجة خالص، ومش قادر أرُد ولا أتكلم

باركت لها . .

قالت : عُقبالك، ربنا يسعدك وتلاقي بنت الحلال اللي تعيش معاها مبسوط .

أنا كُنت حكيت لها عن إيمان ،وكانت ما بتحبهاش ،كانت تعليقاتها دايماً عليها

سلبية، وكانت شايفة إنها ما تستاهلش حُبي، ولا وقتي اللي ضَيّعتُه معاها

والأغرب من كده إني نسيت إيمان بكُل تفاصيلها ،حتى كُنت قربت أنسى شكلها . .

فريدة كانت عاملة زي طاقة النور اللي دخلت حياتي ونورتها . .

كانت طاهرة وبريئة ؛ كانت نقية وكلها حياة، روحها كانت حلوة

كانت ملاك يمشي على قدمين .

وانا اللي شايف اللي ما استاهلهاش؛ هي أنضف وأطهر مني بكتير .

قفلت على نفسي، وحَافِظت على سؤالي عليها بإنتظام

وقللت كلامنا بحِجة الشُغل والمكتب الجديد .

بدأت أفكر في الإرتباط انا كمان بطريقة روتينية، وأحقق حلم بابا، ويشوف

أولادي، أنا مش شايف إني أقدر أدخل في أي علاقة تانية .

ولا أقدر أحب تاني، انا ماليش حظ في الحُب .

انا بحبها، وشايفها حاجة كبيرة، ونضيفة أوي، حاجة مش المفروض

تكون في الزمن ده .

لحد ما جالي إتصال منها؛ إنها عايزة تشوفني ضروري

حسيت في صوتها بالاحتياج؛ صوتها دايماً كان

بيغلبني

مهما حصّنت نفسي قُدامه ، هي كمان كانت وحشاني أوي

وكنت هأموت وأشوفها .

سافرت اسكندرية ،وسافر قلبي وسبقني عندها، كان قلبي

رسمها جواه خلاص .

كانت لهفتي عليها أقوى مني ، أقوى من اى حاجة

مقدرتش امنح لساني انُه يقولها وحشتيني .

ردت بخجل وابتسامة، وأنت كمان .

وشها كان تَعبان ومُرهق، وعينيها مطفية ..

سألتها مالك ؟ أحكيلي ..

مسكت إيدي ! وقفت الدُنيا ساعتها، ما كُنتش حاسس بالكُون كله .

مش حاسس غير بإيديها هي وبس، وكأن قلبي هو اللي بين ايديها؛

انا بحبها، ومش عارف هي عارفة ولا لأ . .

انا بحبها حُب هي ما تعرفش تفهمه .

ضغطت على ايديا، وكأنها بتستجمع نفسها انها تتكلم .

وقالت: يا حسن انا مريضة بمرض صعب، وإبتسمت إبتسامة مكسورة

بس فيها حنان الدنيا ،وقالت اخيراً هاقابل بابا . .

وقعدت تتكلم ان خطيبها لما عرف زعل شوية، بس بعدها بدأ

يبان عليه انُه مش عايز يكمل، وغالباً هايكون طلاق؛ علشان فيه كتب كتاب

ما كُنتش سامح اي حاجة من اللي بتقولها؛ ولأول مرة ما اكونش مِركز معاها؛

ما كونتش سامح غير إنها مريضة ..

هل تمرض الملائكة ؟!

ومن سيرسم اللوحات ويلونها ،ومن سيعزف الموسيقى الحالمة؟!

من سينافسني في تصوير البحر والغروب ...

من سيكون مثل الفراشة عندما تفرح وتبكي، كالأطفال عندما تحزن

لمن ستسطح الشمس، ولمن سَيَرُد البحر عليه ويحاوره؟!

أين ستذهب عيناها؟

سَرحت كتير منها وهي بتتكلم ...

قولتلها اسكُتي اسكُتي ، انا اصلاً هأموت قبلك بطلي الكلام ده

بعد الشر عنك ..

قولت لها إنتي الحياة ، الحياة من غيرك ما تساويش

إنتي حياة ..

وعلى فكرة كون إن خطيبك يسيبك ده نعمة وفضل من ربنا .

على الأقل تخلصي منه ؛ وأخلص أنا كمان بصراحة، واخطفك وأتجوزك

غضب عنك ..

إبتسمت، وقالت اسكُت بقي ؛علشان والله هارميك في البحر هنا، وأغرقك

رديت وانا بضحك بس قلبي بيبكي ؛ تغرقيني أكتر من كده؟

سكتت شوية ؛ وحسيت ان ده وقت إعترافي ليها بحبي .

قولتلها بدون تفكير يا فريدة ؛ انا بحبك وكُنت مِحترم إنك مخطوبة

وأحتفظت بكده لنفسي .

قالت : لأنك غبي، أنا استنيتك كتير أيام كتب

الكتاب تقولّي كده

تقولى ارجعي بلاش تعملي كده، لكن ما حصلش غير أنك بعدت

وعاملتني بجفاء .

قولتلها إنتي ما تعرفيش انا كُنت بتعذب اد ايه

لكن القرار ده كان لازم انتي اللي تاخديه ؛ الطريق ده كان لازم تمشيه

لوحدك .

قالت: لو كُنت قولتلي ووقفت جنبي كُنت هاتساعدني، أنت عارف

إني لوحدي قدامهم كُلهم، ورغم ذلك سيبتني لوحدي

مش معقول ما كُنتش حاسس بمشاعري

أنت ايه ما بتحسش؟!

قولتلها ما كُنتش متأكد من حاجة ، سيبك من

دة كله ؛ أهم حاجه دلوقتي

نطمن على صحتك ونروح لأي دكتور كويس ..

بكت بُكاءاً شديداً ؛ بُكاؤها يفطر قلبي ...

رجعت القاهرة، وكانت ليلة ليلاء ؛ ليلة سودة .

هو انا اللي نحس، وكل اللي انا عايزة مش بيحصل!!

هي فريدة فعلاً مُمكن تموت وتسيبني؟

هي أصلاً فريدة دي موجودة؛ ولا هي ملاك مش موجودة على الأرض اصلاً ..

هو فيه ملايكة موجودين على الارض!!!

انا قربت اتجنن ...

قررت أفاتح بابا في موضوع فريدة؛ ورفض بابا طبعاً؛ نظراً لظروفها الصحية

اللي كانوا لازم هايعرفوها، ووسط عويل ماما كأنها سمعت خبر مُوتي .

قررت إني أرتبط بيها، ولو كانت دي أخر حاجة أعملها في حياتي

ومش عايز حاجة من الدنيا بعدها ..

أعيش معاها ولو لحظة واحدة، بس انا راضي

علشان اللحظة دي هاتخليني انا اقدر أعيش ولو حتى هي مش موجودة ..

ويمكن تعيش، وتخف وتتحسن، وأكون كسبتها ؛ولو خسرت قُصادها

كُل العالم فأنا بردُه اللي كسبان .

قابلت والدتها اللي كانت مُتألمة جداً لحال بنتها الوحيدة ؛ بس كان يَغلُب

عليها القسوة وعدم التفاهم .

بس المفاجأة إن الرفض مجاش من الأُم ؛ الرفض كان من فريدة

وأعلنت كده بمُنتهى القوة والقسوة ، انا فاهم سبب الرفض هي بتحميني

من الألم ؛ مش فاهمة إن البُعد عنها هو الألم ..

وإن لحظة واحدة معاها هي الدنيا باللي فيها .

لكنها صممت وأبعدتني عنها بكُل الطُرق المُمكنة، والغير مُمكنة .

ومر كام شهر على الحال ده؛ كنت رايح جاي على اسكندرية

على الاقل مرتين في الأسبوع، أشوفها حتى لو من بعيد

وكُنت أوقات افضل واقف تحت شباكها أوضتها ؛ يمكن أقدر أشوفها

لحد ما وصلني خبر وفاتها....

ماتت فريدة! ماتت الشمس ، مات البحر، والقمر

ماتت اسكندرية ، ماتت الحياة

مات قلبي مع عينيها وريحتها

ماتت قبل ما أشبع منها ولا المسها ..

ماتت قبل ما المس ملامح وشها، واضُمها وأقولها أد ايه انا بحبها .

ماتت وراحت بعد ما ضيعنا أيام كتيرة واحنا بعيد عن بعض .

لو كنت أعرف إن النهاية قريبة كده

كُنت خطفتها من زمان ، كنت شبعت منها

....

ماتت لأن مفيش مكان للملايكة بينا علي الأرض، بتقولهم

مالكوش مكان لازم تمشوا ..

بس هي حية جوه قلبي انا، وفي روحي .

مرسومة ملامحها ومحفورة جوايا .

هي مني وانا منها ..

هي أنا، حسن هو فريدة، وفريدة هي حسن .

وطالت الأيام ولا قصرت، هانتقابل عند رب كريم يجمع بينا،

ولحد اليوم ده أنا ميت، لحد ما أحيا بلقائك حبيبتي

قد ماتت حبيبتي وماتت معها الدنيا ....

ملائكة أم شياطين

اكتب يا بني عندك، أنُه فى مساء يوم الإثنين الموافق ١٧ أكتوبر، من عام ٢٠١٧ ،تم استجواب المُتهمة، اسمك وسنك وعنوانك .

اسمي: ياسمين السيد أحمد، طبيبة أطفال , عُمري ٣٢ سنة، من القليبوبة .

قولي لي بقى يا ستي قتلتيه ليه؟

ردت ياسمين بمُنتهى البرود وقالت: أنا ما قتلتوش .

طيب بُصي عشان ما تتعبنيش معاكي؛ أو إني أستخدم أسلوب ممكن يضايقك؛ إنتي جيتي بنفسك، وقولتيلى أنه مات لأنك قتلتيه، أنا بسألك دلوقتي؛ اتكلمي وقولي، إنتي قتلتيه ليه؟

ردت ياسمين بنفس البرود وقالت؛ أنا بقول لحضرتك إني ما قتلتوش، انا بس رتبت له لقاء

مع ربنا؛ ظبطت ميعاده بس مش اكتر .

رد وكيل النيابة؛ أحمد عبد الله، البالغ من العُمر ٣٠ سنة، يا سلاااااام!

إحنا شكلنا هانحتاج دكتور نفسي معانا في القعدة دي؛ وهاتبقى ليلة طويلة، أصل شكل المَكنة مفوته كده ...

ردت ياسمين وقالت له، أعمل اللي يعجبك، وشوف شُغلك زي ما تحب .

اتنهد وكيل النيابة بنَفَس طويل، ونفخُه في وش ياسمين؛ وقال طيب يا ياسمين إنتي ليه رتبتي لقاؤه مع ربنا، واشتغلتي سكرتيرة عند استغفر الله العظيم يارب الذات الآلهية ؟

ردت ياسمين وقالت؛ عشان هو كان لازم يمشي ويقابل ربنا بقى، كفاية عليه وعلينا كده ..

اللهم طولك يا رُوح ..

طيب لازم ليه؛ هو حضرتك ما تعرفيش إنك بكده قتلتي بني آدم، ولا هي فلسفة وخلاص؟

ردت ياسمين انا ما قتلتوش ..

رد أحمد عبد الله وكيل النيابة، بعد السيطرة الشديدة على غضبه منها، وقال أنا محتاج طبيب نفسي يشوفها؛ وتتعرض عليه؛ ويتابع معايا الحالة؛ ويتأكد من سلامة قواها العقلية والنفسية؛ عشان أقدر اكمل التحقيق ده؛ وأمَر بتحويلها لطبيب نفسي ..

خَدوا ياسمين للحجز؛ وبعدُه هَيتِم عرضها على الدكتور النفسي؛ أو أحتجازها في مصحة ؛لحد ما أعرف أخُد منها كلام عاقل يُعتد بيه؛ أو أشوف تقرير الدكتور الأول عن الحالة .

اتعَرضت ياسمين على الدكتور بسيوني؛ دكتور عتيق من العصر الحَجَري ؛عايز يكتب أدوية علطول؛ مش طايق ياخُد ويدي معاها في الكلام؛ هي عرفت كدة من أول ما شافتُه؛ فقررت تقرفه، بس الدكتور ما أداهاش فرصة؛ وكتب تقريره عن الحالة في لمح البصر؛ وخلص نفسه إنها اشتباه في فصام؛ وإنها مُمكن تحتاج علاج ليها لفترة طويلة، نفس التقرير العتيق

اللي بيكتبه لأغلب الحالات اللي بتمر عليه، واللي كان متوقعه أحمد وكيل النيابة ،اللي الأمل كان بيراوده أوقات إن التقرير يتغير .

وبعد قراءة أحمد للتقرير، طبقه وحطه على جنب ؛ وخد نفس عميق وغمض عنيه ؛ وقال هو سعد زغلول قال مفيش فايدة والله ،بس الله يرحمه محدش مصدقه .

أَمَر بإستدعاء ياسمين للاستجواب مرة تانية، وقرر أنه يتقمص هو دور وكيل النيابة، والدكتور النفسي في وقت واحد ؛ يمكن يجيب نتيجة، لأن إحساسه بياسمين كان مُختلف، عن كُل المجرمين قبل كده ؛ هي ممكن بس تكون تحت تأثير الصدمة .

دخلت ياسمين الأوضة، بس كان لونها شاحب جداً ؛ وكانت مُنكسرة جداً المرة دي ؛ غير المرة اللي فاتت .

قالها بُصي يا ياسمين ؛ إنتي شكلك بنت ناس، وانا هاعتبر نفسي صديقك يا ستي، وهاندردش سوا شوية ؛ ايه رأيك؟

سكتت ياسمين وما ردتش، وهو أعتبر سكُوتها موافقة .

وبدأ كلامُه؛ أحكيلي بقى يا ستي ايه حكايتك مع مصطفى؛ وايه اللي خلاكي تقتليه؟ إحِم إحِم قصدي ترتبي لقاؤه مع ربنا؟ وليه شايفة انه كان لازم يموت؟

سَرحت ياسمين وسكتت كتير؛ وبدأت تتكلم؛ قالتله من عشر سنين كانت أول مره أشوفه؛ كانت ماما عندها مشوار للبنك، وكنت معاها؛ وكان هو موظف هناك؛ طويل، وأسمراني، وجميل؛ شعره قصير وناعم؛ عينيه عسلي فاتح وواسعة، وتاخدك ؛ وتحس أنك مش مِركز في أي حاجة إلا عينيه .

سَلِم على ماما لأنه تقريباً كان يعرفها؛ لأنها من عُملاء البنك؛ وبَص لي وابتسم إبتسامة حلوة صافية ؛تقدر تقول إبتسامة عَذبه كده .

يا سلام يا سلام، ده إنتي طلعتي شاعرة رومانسية بقى .

سكتت ياسمين وارتبكت بعد تعليق وكيل النيابة، اللي حس هو كمان انه ما كانش في وقته، ولا في مكانه؛ وانه قطع استرسالها بغباء شديد؛ وخد عهد على نفسه انه ما يقاطعهاش، إلا في الحاجات اللي تستدعي بس، قالها أنا أسف كملي .

بعدها شُوفته كمان مرة بالصُدفه في الشارع اللي ورا بيتنا، ماما بالليل في نفس اليوم كانت بتتكلم معايا على الخطوبة؛ وإنها نفسها تفرح بيا، وأمتى تتخطبي ونخلص منك بقى؛ وكلام الأمهات ده ..

رديت عليها بمنتهى العفوية، العفوية والتلقائية اللي كانت أهم صفاتي؛ واللي أي حد يتعامل معايا ياخد باله منها؛ قولتلها انا عايزة زي موظف البنك مصطفى؛ انا عايزة حد كده .

ردت عليا ماما بإستغراب؛ على الجُرأة اللي أتكلمت بيها؛ وقالت لي اشمعنا يعني ..

قولتلها ماعرفش ..

وبالصُدفة البحتة؛ وترتيب قَدَري غريب؛ يتقدم لي تاني يوم علطول؛ يعني لو كان بيسمعنا وأحنا بنتكلم ما كانش هايستجيب بالسرعة دي؛ لكن القدر بقى ..

ماما كان على وشها علامات استفهام كتير؛ لدرجة إنها شكت إني على علاقة بيه؛ وإني مخبية عليها؛ ولحد ما اتجوزته؛ وبعد سنين من الجواز وهي تكاد تكون متأكدة إني كُنت أعرفُه؛ وبصراحة عندها حق، لأنها صُدفة ما تحصلش في واحد من المليون .

لما حد كان يسألني وقتها عن الحُب من أول نظرة؛ كُنت أقول انُه حقيقة؛ وموجود جداً، وإني أكبر مِثال على كده .

أنا حبيته من أول نظرة؛ حبيته جداً، حُب أفلاطوني عميق مراهق وناضج، حُب عقل، وحب قلب ، كنت بحس إنهم لو خدوا الحب اللي في قلبي ووزعوه على قلوب كل ستات الدنيا ،كان هايفيض عليهم ويكون أكتر .

بدأ وكيل النيابة يتأثر ويتعاطف ويفكر في

مصطفى؛ وايه يا ترى اللي مُمكن يقلب حُب كبير زي ده ، وحَس بإشتياق شديد لسماع باقي الحكاية كلها ؛ كان عامل زي الأطفال اللي بيسمعوا حكاية قبل النوم من مامتهم ؛ خصوصاً إن عفوية وتلقائية ياسمين خَدتُه ؛وكان لها أُسلوب مُميَز جداً فـي سرد الحكايات .

كملت ياسمين؛ وقالتله واتخطبنا فعلاً، وقعدنا مخطوبين سنتين، عشان يجهز فيهم شقته، كانت أحلى فترة في حياتي ؛ كُنت عاشقة لحاجة أسمها مصطفى؛ كُنت زي ما بيقولوا، ربنا فوق ومصطفى تحت .

كُنت سعيدة جداً بمشاعري ؛ لكن عُمري ما فكرت في مشاعره هو كانت ايه ؛ بس كان متجاوب معايا جداً؛ هو شخص مُريح ؛ سلبي مش بيعترض على حاجة غالباً، علطول موافق على أي حاجة .

عُمري ما فكرت إني أنا اشتريت له مثلاً هدية في عيد ميلاده؛ لكن هو ما أفتكرش مثلاً عيد ميلادي أصلاً؛ ولا عمره جابلي هدية؛ كُنت معميه، بس

انا كنت سعيدة معاه؛ سعيدة وبس؛ وبمشاعري الفياضة جداً ..

وبعد السنتين، أتجوزنا ؛وكُنت حاسة إن مفيش حاجة؛ ولا حد في الدنيا أسعد مني؛ كان هادي مُسالم بشوش، ما كانش عندنا أي مشاكل؛ لكن السعَادة دايماً مش كاملة، إحنا في دُنيا، مش في الجنة ..

ما قدرش أحمد بقى يمسك لسانه، ايه بقى المشاكل، أكيد حماتك بقى، وأهله وكده، وحَس انُه قاعد مع واحدة صديقة له في كافية، ونسى تماماً انه في تحقيق رسمي .

ردت قالتله أبدًا ؛دي كانت ست طيبة جداً؛ وحنينة أوي أوي ..

كان عنده طبع غريب أوي، هو تقريباً ما كانش بيقول كلمة صدق ،كل كلامه كذب، اللي يستدعي واللي ما يستدعيش ،ده حتى لو كُنت سألته على تمن حاجة كان بيكذب، حالة غريبة من الكذب اللامُتناهي؛ في علم النفس بيسموه كذب قهري، يعني بيكون الإنسان

بيكذب بدون وعي منه، بيكون مُخه متبرمج على كده؛ وبيعزز كده الثبات الإنفعالي والثقة وهو بيكذب ،غير سُرعة البديهة الفظيعه في خَلق الحكايات والردود المقنعة جداً؛ ده غير لعبة قلب الطربيزة؛ لو حس إن اللي بيكلمه مكدبه، كان عنده مهارة ما شوفتش زيها قبل كده ؛ انا بحثت وقريت عن الموضوع ده، لقيت إن فى جُزء منه تعود؛ وسبحان الله ،الحديث بيأيد كده انه بيتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابا؛ لانه مش بيعرف يوقف الكذب ده ابداً؛ وجزء تاني راجع للتربية فـي الصغر ،انه بيكون جبان جداً؛ او أهله بيخوفوه؛ فكان بيهرب من كده بحماية نفسه بالكذب، لحد ما تبقى عادة وبيتقنها؛ للدرجة الفظيعة دي؛ انا كنت بحس إنه كان بيكذب وبيستمتع بكده .

إتعودت على الصفة دي وطبعه مع الوقت؛ بس في نفس الوقت ما بقتش أصدقه في أي حاجة بيقولها، لكن كُنت بحبه وده ما أثرش على حبي ابداً .

بعد أول سنة ما حصلش حَمل؛ بدأت أطلب منه نروح للدكتور؛ نطَّمن طبعاً ؛انا قلقانة من نفسي، يكون عندي انا المشكلة ؛هو بصراحة راجل كما قال الكتاب يعني؛ وشها احمَّر بعد الكلمة دي، وبعد إبتسامة أحمد الخبيثة ،لإنها طول عمرها خجولة ما تعرفش فلتت منها كلمة زي دي إزاي .

كملت كلامها وقالت انا كنت بحبه ؛وكان مش فارق معايا ولا كدبه ولا أي حاجة؛ بس كان نفسي أجيب اطفال منه هو .

مامته اقترحت إننا نروح لدكتور؛ وبعد محاولات معاه اقتنع، وكانت الصدمة الكبري إني سليمة تماماً؛ وان الدكتور طلب تحليل منه، وبعد محايلة وإني اقنعه أنه حاجة صوريه للاطمئنان بس؛ وجت النتيجة مخالفة لكل التوقعات والإحتمالات؛ أنه مستحيل يخلف وأنه عقيم .

كان عليا مسؤلية كبيرة جداً، أنه يخرج من حالة الحزن والإكتئاب اللي هو فيهم ؛كان حزين مكسوف مُكتئب عنيف ؛كان كل دول

في بعض .

بدأ يخس ما ياكُلش، يتعصب على كل حاجة وأي حاجة ، بدأ يركز في لبسي ، ومين بيكلمني ، وبدأ يحّول حياتي حجيم ،رغم انه كان عارف بينه وبين نفسه إني بحبه .

حاولت أحتوي الموقف ، وضغطت على نفسي ، وأتحملت ثوراته وعصبيته وبُعدُه وإهاناته ، أوقات كتير قولتله أنت أبني ،انا مش عايزة غيرك .

أوقات كان بيبكي في حضني، لحد ما ينام وأوقات كان بيبعد وينام لوحده بالأيام ، كُنت مُتفهّمه اللي هو بيمر بيه ،ومتحمله، ولو كان عمل أكتر من كده مية مرة كُنت هاتحمل برضه .

ومع مرور الأيام حالته بدأت تتحسن جزئياً ، وبدأ يركز في شُغله، وبدأ يترقى ، بس بدأ يمسك موبايله طول الوقت ، لدرجة اني قولت حتى لو عنده أصدقاء بنات، أو زميلاته في الشُغل مش مشكلة ، المُهم يكون مبسوط .

وأستمريت برضه في الهدايا والتورت، ونفس الحُب؛ انا ما كُنتش بمثل الحب ،أنا كُنت عيشاه فعلاً؛ انا كنت بحبه جداً .

إهتمامي كان أكبر عشان ما يحسش إني اتغيرت ،أو إن موضوع عدم الخلفة ده مأثر فيا؛ وكُنت بذاكر كتير عشان أتخصص ،وكُنت حريصة اني أذاكر في الوقت اللي هو فيه في الشغل ،وأتفرغ له تماماً لما يوصل البيت .

كان دايماً بيتريق عليا لما يلاقيني بذاكر ،كان مسميني التلميذة ،كنت أضحك ..

كُنت أضحك لمُجرد انُه بيضحك ،مش عشان انا مبسوطة؛ كنت بكون مبسوطة وفرحانة كل ما حالته كانت بتتحسن؛ هو كان المَركز والمحور بتاع حياتي اللي انا بدور حواليه ..

وفي يوم كان واحشني أوي؛ أول ما دخل من باب الشقة ،عملتله مفاجأة ولقاني في حضنه ،كان راجع متأخر ومعرفش لُحسن الحظ ولا لسوء الحظ ،شميت ريحة برفيوم نسائي، كدّبت نفسي، وقولت مستحيل يعمل كده، هو عارف انا

بحبه أد ايه، وصابرة وراضية بأي حاجة معاه، خصوصاً انه عارف اني عشت معاه في الأول، وكانت حالتة المادية على أدها أوي وعمري ما اشتكيت ولا حسسته إني محتاجة حاجة ؛ هو ما يقدرش يجيبها ولا عمري حسسته بالفرق المادي بيني وبينه ابداً؛ لاني انا ما كُنتش مركزة كمان ؛ ولا كان فارق معايا بصراحة ..

وفي يوم شوفته مع واحدة وهو شافني ،لإني وقفت مكاني وكإني صنم، ما قدرتش أتحرك، لكن ثباتهُ الإنفعالي وكذبه القهري، كان من أقوي أسلحتهُ وإنه يقلب الطربيزة على دماغي .

عرّفني عليها بمُنتهي الثقة، وتقدر تقول مُنتهي الإستغفال والفُجر ،عرفني على إنها عميلة من عُملاء البنك، وانه كان طالع في لجنة لمعاينة حتة أرض وأفلام كده ما فهمتش منها حاجة، وصدقته فعلاً، لكن كان جوايا صوت كده بيقولي ،إنتي مُغفلة، بس انا كنت بسكّتُه ومش بسمح لنفسي .

اسوأ حاجة في الحُب والثقة العمياء ،انه لو قالي اى حاجة حتى لو مخالفة للمنطق وغبية جداً، كُنت بصدقها ،حتى لو كانت ما تدخلش على طفل صغير .

بدأت أنتظم في شُغلي تاني، يمكن أسكّت الصوت اللي جوايا، واشغل نفسي عن نفسي وعنه، لكن العكس هو اللي حصل .

بدأت اسمح من الممرضات حكايات وقصص عن الرجالة وأفعالهم ؛ ما كُنتش بهتم في الأول .

كان بقالي أكتر من خمس سنين متجوزة ،وحُبه زي ما هو ما اتهزش ابداً، كنت بحبه أكتر من نفسي، وكُنت مستعدة أعمل أي حاجة بس ؛عشان يكون راضي وسعيد .

لكن كان هو أغبى من أنه يحافظ على قلب زي ده، وحُب بالحجم ده ،يمكن لأنه ما كانش يستاهله، وانه كان أصغر بكتير من كده ..

قررت اني مش هادوّر وراه ،ومش هاقلب حياتي حجيم ،وكنت مقتنعة جداً انه لو مرتاح في

بيته وبيحبني، مش هايبص بره ابداً، وكفاية عندي إني بنام في حُضنه وبشم ريحته وريحة نفسه .

اتنهد أحمد بعد الجُملة دي، وكأنه اتنقل له أحاسسها بحذافيرة . .

كَملت ياسمين وكأنها ما سمعتش التنهيدة دي، وقالت لكن قلبي ما كانش مرتاح ،خصوصاً اني من النوع اللي بيحس بالحاجة أوي، لكن لحد عنده هو كنت بكون معمية، ورغم ده نفذت قراري بعدم البحث عن المتاعب زي ما بيقولوا .

لحد ما في يوم قولتله تعالى نلعب لعبة أسئلني شويه أسئلة، وانا أجاوب بكلمة واحدة بس؛ والعكس، بس حلفتُه انه ما يكدبش، حلفتُه برحمة أبوه ، معرفش ليه يمكن عشان عارفة انه ما بيحلفش بيها كذب ابداً .

وفي وسط الأسئلة وبهزار وضحك، سألته سؤال أهبل، وقولتله؟ بتحبني؟

وبمنتهي الثقة والبرود، وكأنه زي القناص كده،

بيقتل اللي قُدامه وهو باصص في عنيه، قال لأ .

حسيت إن الدُنيا بتلف بيا، والألوان كُلها اتحولت أبيض ورصاصي واسود ،وكأن في ضوء كبير داخل في عنيا، ما كُنتش عارفة أشوف منه .

رديت جَد وقولتله ليه بتقول كده؟ رد بمنتهي البرود، لأن هي دي الحقيقة، انا عمري ما حبيتك ولا هاحبك .

حسيت كأن لساني مشلول، وكأنه من الحفريات المدفونة في بطن تجويف فمي من ملايين السنين وما بيتحركش .

قولتله وعايش معايا ليه ؟ ومكمل معايا ليه؟

قالي الجواز حاجة، والحب حاجة تانية .

قولتله يعني ايه؟

قالي انُه مش بتاع حُب، مش مؤمن بيه ، الحُب ده للتفاريح وللمزاج بس كده، لكن الجواز ده زيك

كده .

قولتله زيّي يعني ايه؟

بمُنتهي الفُجر قالي: يعني زيك كده غبية، وعمرك ما هاتفهمي .

ما قدرتش أسمح أكتر من كده، طلعت أجري من الأوضه، وحاسة إن قلبي عامل زي الكوباية القزاز المكسورة مائة حتة؛ كُنت مدبُوحة أوي ومستغربة إزاي يقسى قلب كده، على أحن قلب عليه في الدنيا .

إزاي كل الحب ده يروح لقلب ميت زي ده، ده مش إنسان، ده جُثة ماشية وسطنا ،جثة بدون قلب ولا إحساس، ولا حتى إحساس بالذنب، كل حاجة لها مبرر، كل حاجة عملها وبيعملها كانت صح، وكان لازم تتعمل ولو غلط ،ما كانش بيعترف بغلطة، هو دايماً صح ودايماً عنده مبرر .

كنت دايماً بشوف عنيه حلوة، بس مفيهاش روح، عيون جامدة زي عيون الأموات؛ ما تاخدش منها أي احساس؛ هي بتسحب منك

الإحساس وبس

بس كنت دايماً بكدِّب نفسي ، فضلت اكدِّب نفسي لحد ما فوقت لنفسي ،وانا بقح من فوق الجبل العالي ده، ومفيش حاجة فارقة معايا ،ولا ألم حاسة بيه ،غير الإيد اللي زقتني من فوق الجبل .

كانت ليلة فاصلة في حياتي، زي المقولة كده اللي بتقول «في حَياة كُل إنسان لحظة، لا تعود بعدها الحياة كَما كانت ابداً"

وكل ده وسط شغل، وإمتحانات، وضغط، ودموع بنام وأصحى بيها ،وخنجر مضروب في ضهري من أكتر حد حبيته في الدنيا .

بس ربنا كريم وبيقوي امتحنت، انا فاكرة حتى ما سألنيش عملت ايه، بس انا ما كُنتش مستغربة ما كُنتش مستنية منه حاجة ،كنت باكل لوحدي، وأنام لوحدي، وما كنتش حاسة انه متأثر ولا فارق معاه، ولا حاول حتى يعتذر وياخد بخاطري .

كان شايف ألمي وعذابي، وجرحي، وحبي نفسه أنه غباء ،ما كانش متأثر وكان بيتعامل معايا عادي ولا كأنه عمل حاجة .

بدأت أفكر في نفسي وفي حياتي، وإني مش عايزة أستمر كده، وإني أستاهل أحسن من كده، بدأت أفكر بشوية أنانية، رغم إن الكلمة دي كانت ملغية من قاموسي اصلاً، وفكرت جدياً فـي الإنفصال ،انا من حقي أحب وأتحب وأخلف أطفال وأعيش حياة هادية، مليانة حُب وتفاهم ومشاعر .

انا المشاعر بتفرق معايا جداً، وخصوصاً إني لقيت نفسي حارمة نفسي من الخلفة عشان حد ما يستاهلش، وسبحان الله، رحمة من ربنا إن اللي زي ده ما يخلِّفش، لأنه ممكن يطَّلع أطفال وبني آدمين زيه .

بدأت أحدد أهدافي، وهي إني أنفصل عنه بأقل الخساير، ومن غير تجريح ولا بهدلة، خصوصاً إني عارفة عنه انه فاجر جداً ف الخصومة ..

ولإني ما حبتش ابداً اني أقول إن سبب

الإنفصال ،هو عدم انجابه، انا ما بقدرش أجرح حد، ما حبتش أهينه وأجرحه، فحسيت إني لازم أمسك عليه حاجة من أفعاله، مش حاجة خارجة عن أرادته .

بدأت أفتش موبايله ،اسأل عنه، أركز بقى في كلامه وكدبه .

أوقات كتير كنت بضحك لما أفتكر، كان بيستعبطني إزاي وبيستغفلني .

أكتشفت بلاوي، لأنه كان عارف إني مش هدوَّر وراه، وإني مش هاقدر أوصل لحاجة، ما كانش متوقع ،إني كمان ما خدتش أي رد فعل ،وبالذات في الفترة اللي كُنت بدوّر فيها على اي حاجة أمسكها عليه، كُنت ممثلة بارعة ،لدرجة انه حس اني رجعت طبيعية جداً، ونسيت اللي حصل في الليلة دي .

أكتشفت علاقات مشبوهة، وعلاقات جنسية قذرة، لحد ما في مرة قدرت أوصل لكل حاجة انا محتاجة أعرفها، ولميت خيوط موضوع معين برمته وبأسمها وشكلها وبفيديو صوّرته

له كمان، عملت ولا المباحث وقررت أواجهه، انا ما كانش في نيتي الفضيحة كان في نيتي طلب الطلاق في هدوء ،لإني عارفة انه ما كانش هايكون في نيتة أي خير، ولا الإنفصال بأدب ابداً .

بس زي انا، كنت مش متوقعة بالنسبة له رد فعله، برضه كان مش متوقع بالنسبة لي، يعني فكرت انه ممكن يبرر يعتذر يبكي، ويطلب السماح حاجات كتير، الا انه رد فعله فاق كل التوقعات على الأقل توقعاتي انا ..

رد وكيل النيابة أحمد اللي عاش معاها كل جُملة قالتها وجذبت انتباهه لها وقالها، ليه يعني عمل ايه يا ترى؟

لمعت دمعة في عين ياسمين، وقالت له اتحول زي المارد، اتحول من مصطفى المُسالم اللي مش فارق معاه حاجة ،الى وحش كاسر ما كانش عنده هدف غير انه يقتلني، ضربني لحد ما كسر ضلوع صدري، وسابني مرمية بنزف، ونزل من غير ما يتهز له جفن، ولا انه حتى يوديني

المستشفى يمكن يلحقوني، اترميت غايبة عن الوعي .

رد أحمد بكلمة واحدة وقال حيواااان .

وقال : ايه رأيك يا ياسمين ناخُد بريك وتشربي حاجة،

سكتت وهزت رأسها .

هات لنا يا بني اتنين برتقال .

وحَس انه امتص الإرتباك والقهر اللي ياسمين كانت بتتكلم بيه، كانت رغم انه عارف انها مجرمة وقاتلة، الا انه كان متعاطف معاها وحاسس انها ضحية ظروف كتير، وضحية إنسان زي ده .

وأستأنف الكلام، وقالها ها كملي بقى يا ستي .

كملت ياسمين وقالت، قعدت في العناية المُركزة شهر، واتفاجئت لما خرجت ان الموضوع اتعمل حادثة عربية، ومحدش عرف حاجة معرفش إزاي، كان في ميه على الرئة، ومُضاعفات كتير

أوي بعد الخروج من المستشفى، روحت بيت أهلي ولقيت ماما رافضة فكرة الإرتباط، وهو دخّل في دماغها ان حادثة العربية، أثرت على الذاكرة، وعلى صحة الكلام اللي بقوله، انا حسيت وقتها اني فـي مواجهة مع الشيطان نفسه، واني مش اده ابداً، وبدأت فعلاً أخاف منه، وأحس انه هاينتهي بيا الحال إما في القبر، أو العباسية .

كُنت مُعظم الوقت ساكتة، وأهلي سابوني براحتي، حالتي تقريباً كانت أبلغ من أي كلام .

كان كُل اللي بيتردد في دماغي سؤال واحد بس، وهو ليه؟

وليه في ناس كده؟ وليه إنسان يتحول لشيطان كده، بكامل إرادته؟وليه قابلته؟ ايه حكمة ربنا من كده .

وليه الناس السيئة دي ربنا ما بياخُدهاش، ويريحنا منها

ليه مش بيموتوا ويبعدوا عننا ؟

وكانت كل هدومي وحاجتي في شقتي، نزلت يوم من البيت، من غير ما أقول لحد انا رايحة فين، وخدت مُفتاح شقتي، ولُحسن الحظ برضه أو لسوء الحظ مش عارفه، كان في الشقة مع واحدة، انا شوفته، لكن هو ما شافنيش نِزلت من الشقة وانا واخده القرار انه لازم يمشي بقى من الدنيا، انا مش

بس هاسيبه او اطّلق منه لا، هو لازم يمشي ويروح عند ربنا بقى .

بس ورتبت لقاؤه مع ربنا وخلاص .

رد أحمد عبدالله وكيل النيابة، لا استني بقى، إنتي جاية فـي أهم حتة، تقوليلى بس، بعد ما سمعت تورت وهدايا، ومرضات ومية على الرئة .

انا عايز بنفس التفصيل، بس ماقدرش أقول محل بصراحة، كملي يا ياسمين، كملي انا فاضي وماورايش غيرك .

سكتت ياسمين شوية، وقالت له فكرت كتير

إزاي يمشي ويسيب الدنيا، أصل انا بحب سُعاد حُسني أوي .

رد أحمد بعد ما علامات المفاجأه كانت على وشه، وايه علاقة سعاد حسني بالموضوع، هو الفصام اشتغل ولا ايه، ابعت أجيب الدكتور بسيوني ولا ايه؟!

ضحكت ياسمين، وكانت أول مرة تضحك، ضحكة بريئة زي الأطفال، أستوقفت وكيل النيابة وقال في نفسه، ليه اللي زي دي تتعرض لكُل ده،وتتحول مُجرمة ؟ دي بريئة زي الأطفال، إزاي تقتل إزاي؟

قطعت تفكيره ياسمين وقالت، كان في فيلم لسُعاد حُسني مش فاكرة اسمه، حطيت السِم لحسين فهمي في المسقعة، فاكر الفيلم ده؟

رد أحمد وقالها اه فاكره .

انا بقى طلعت في دماغي أعمل زيها، خصوصاً اني عارفة انه بيحب المسقعة دي أوي، بس سعاد حسني كلت معاه من المسقعة، وماتت

هي كمان، وانا كنت ناوية على كده، بس رجعت في كلامي في آخر لحظة .

المهم أتصلت بيه، وقولتله إني بحبه، وإني ما أقدرش أعيش من غيره، وإني عايزة أرجع لحياتي معاه، ونرجع بيتنا سوا، وانه واحشني أوي، فصدقني لإني ما كُنتش متعودة أكدب عليه، او لأنه دايماً كان شايفني غبية وساذجة ومعنديش اي لؤم ولا خُبث، زي ما هو عمره ما كان إلا لئيم وخبيث وكداب، وماقاليش ولا كلمة صدق، والكلمة الوحيدة اللي قالها صدق كانت خنجر انضرب في قلبي وقتلني .

رد أحمد وقال : إِنَّ كيدهُن عظيم فعلاً .

كملت ياسمين وكأنها ما سمعتش حاجة .

قالت المُهم قولتله إني هارجع البيت، رغم انُه ضحك ضحكة المنتصر كده، إلا إني حسيته مش مبسوط، كان عايز يعيش حياتة، واستغل عدم انجابه في العيشة الحرام، بس هو في الأخر ما رفضش إني أرجع، وهو ده اللي انا كُنت عايزاه، مش مهم مبسوط ولا لأ .

روحت فعلاً وعملت الأكل، وحطيت السم في المسقعة وعملت طبقين طبق ليه حطيت فيه كُل السم، وهو عارف اني ما بحبهاش فماكنش هايلاحظ إني مش باكل منها، ولو حتى كلت انا طبقي مفيهوش سم، وعملت وليمة كبيرة وكأنه أحتفال، أحتفال العشاء الاخير .

أكل طبقه كله، كُنت وانا بصاله متخيلاه مات خلاص وهو بيكلمني .

كُنت بتخيل انُه بين ايدين ربنا، وهايتحاسب خلاص

كنت عملاله مفاجأه، انُه هايقابل ربنا بالسرعة دي وبعد لحظات، هو ما كانش بيخاف ربنا، لدرجة انه نسي انه هايقف قدامه، وبين ايدين ربنا في اي لحظة، وإن عند الله تجتمع الخصوم .

رَد وكيل النيابة وقالها: وإنتي زيه كمان، ما خوفتيش من ربنا وانتي بتسميه وبتقتليه .

ردت وقالت وسط دموع منهمرة بشدة، هو قتلني الأول .

رد وقالها: ده مش مبرر .

المهم كملي، بس قبل ما تكملي، صدقيني انا كان نفسي أساعدك، ومتعاطف جداً معاكي، بس قانون ساكسونيا ده ما ينفعش يا ياسمين، إنتي قبل ما تدمريه وتقتليه، دمرتي نفسك وضيعتيها، كملي كملي، وسكت أحمد وسط مشاعر متضاربة بين التعاطف والغضب الشديد .

سكتت ياسمين كتير وبعدها، وقالت باسني في أُورتي وقالي انه رايح مشوار ضروري ومش هيتأخر، وكان باين انه مستعجل .

رديت عليه بكل هدوء أقرب للتخدير، أنت متأكد أنك مش هتتأخر؟معرفش إزاي اترميت في حُضنه، وبكيت بشدة، وقولتله ليه عملت فينا كده .

ما كانش حُضن فيه مشاعر، لكن انا معرفش ليه لحد دلوقتي انا عملت كده، يمكن خُوف، أو ندم، أو ايه مش عارفة .

قالي مش وقت عِتاب دلوقتي، لما أرجع نبقى نتكلم .

كُنت عارفة انه مش هايرجع لما قفل الباب وراه، عرفت انه مشى من الدنيا وقفل الفصل ده من حياته وحياتي للأبد .

جاتلي حالة غريبه كُنت بضحك، وأصرخ، وأعيط، وأكسّر في الحاجات وأرمي الأكل، وأصرخ بأعلى صوتي، وأقول ليه عملت فينا كده، ليه عملت فينا كده؟؟؟ لحد ما فقدت الوعي .

ولبِست اسود، وقعدت جنب التليفون مستنيه إني أسمع انُه مات، او أتنقل المستشفى، او إني أكون بحلم وحد يفوقني من الكابوس ده، ويدخل عليا زي زمان، لما شفته في أول مرة في البنك، وبيبتسم نفس الإبتسامة الحلوة دي .

وفي لحظات كُنت أدعي فيها إنهم يلحقوه وينقذوه، ويعيش بس، يعيش بعيد عني، كأني ما شفتوش ولا أعرفه ويعيش في بلد تانية، في أرض تانية، أفكار كتير متناقضة،

إنتهت بالمُكالمة اللي كُنت مستنياها، وبصرخة كبيرة طلعت من قلبي فعلاً .

صرخة خَدت معاها كُل الحُب والثقة، كل المشاعر الحلوة، كل الألم والعذاب والظُلم والخُذلان، والخيانة كمان، وكأن الدُنيا خِلصت على كده ،والستارة بتاعة المسرحية دي إنتهت خلاص .

سبب الوفاة انه عمل حادثة طبعاً، كُنت عارفة إن الكلام ده مش مظبوط وأنُه عمل الحادثة لأنُه كان مسموم، وأكيد السِم كان بيقطع في بطنهُ، بس لقيت نَفسي لازم أجي وأقول الحقيقة، عشان أرتاح، يمكن أقدر أرتاح، انا رتبت لقاؤه مع ربنا وبس .

رد أحمد عبدالله وكيل النيابة وقالها، طيب يا ياسمين أمضي على أقوالك، وانا هأمر بحجزك على ذمة التحقيق، لحد ما تقرير الطبيب الشرعي ما يطلع .

سحبوا ياسمين على الحبس الإحتياطي ورموها على الأرض ،فضلت نايمة على الأرض وراحت في نوم عميق بشكل غريب، بعد ما أعترفت

وشالت الحِمل ده من على قلبها، وحِلمت كأنها في يوم القيامة وبتبكي وبتتكلم وتقول، يارب أنت عارف هو عمل فيا ايه ، يارب أنت الوحيد اللي عالم إن قلبي كان أطيب من انُه يتأذى . يارب أنت الوحيد اللي تعرفني

<أنا ياسمين التي تَعرفُها، لا التي يَعرفُها الناس، وبكت بُكاءاً شديداً>

وفاقت وهي بتردد، يارب أنت وحدك عالم مين الظالم ومين المظلوم، يارب نجيني يا رب نجيني

وبعد فترة من الحبس الإحتياطي ،ورقة دخلت لوكيل النيابة في ظرف مقفول، عن التقرير بتاع الطبيب الشرعي ،اللي فتحها أحمد وكأنه متأكد من اللي جواها . .

بس علامات المفاجأه كانت أقوى منه وزي ما بيقولوا تهللت اساريره وكان مبسوط جداً

واتنفض من على الكُرسي، وقال للعسكري هات لي الدكتورة ياسمين بسرعة من الحجز .

دخلت ياسمين وكان باين عليها الضعف

والإنكسار، وعينيها زايغة ومليانة دموع متحجرة .

قالها أحمد: عارفة يا ياسمين إن ربنا بيحبك

قالت له: عشان هاتعدموني وأموت أنا كمان وأرتاح؟

قالها ابداً، إن القَدر لما بيتدخل وربنا لما بيريد حاجة بتتقلب كل الموازين،

عارفة إن الطبق اللي أكله مصطفى كان طبقك انتي، يعني لو كُنتي كلتي انتي من طبقك كُنتي هاتموتي أكيد، وإن الحادثة كانت لأنه مستعجل جداً والله أعلم كان رايح فين .

عارفة انه زي ما كسر ضلوعك، اللي موته هو ضلع اتكسر، ودخل في قلبه فمات في الحال .

سجدت على الأرض ياسمين من رحمة ربنا، وبكت بكاءاً شديداً .

بس أحمد كمل كلامه وقالها ،انا متعاطف جداً معاكي لأني إنسان ،

أكيد كُنت أتمنى أسمع من الطرف الآخر كمان ، بس انا حسيت بالصدق في كل كلامك ،وبالذات في كلامك عن حُبك ليه ،هو كان إنسان غبي .

في ناس كده يا ياسمين ربنا بيكون مسلطها على نفسها .

انتي محتاجة نخلص معاكي بس شوية إجراءات وتطلعي من الباب ده، لحياة جديدة تبدأيها، إنتي لسه صغيرة، وجميلة، وبنت ناس، والعُمر كُله لسه قدامك، بس بلاش تعيشي بقانون ساكسونيا ..

لأن ربنا هو العدل، وإنتي أكتر واحدة شوفتي حقك إتاخد إزاي .

حُطي ثقتك في ربنا يا ياسمين، ولما حد يظلمك بس قولي «حَسبي الله ونعم الوكيل» والله وإنتي هاتشوفي العجب .

أنا مش شيخ، بس أنا مؤمن إن العَدل في الدُنيا من عند ربنا وبس .

خَرجِت ياسمين مش مصدقة نفسها، وخضعت

لعِلاج نفسي لفترة، لحد ما استعادت نفسها، وحست بالسلام النفسي اللي كانت دايماً بتتمتح بيه، وأتعلمت مِن أخطاءها، ودققت في كُل أختياراتها، وحكّمت عقلها مع قلبها وأنتبهِت لشُغلها وتفوقت فيه .

وكُلها حماس وثقة إن الحياة الجديدة هاتكون أسعد بكتير باذن الله ....

لو عاوز تحقق حلمك وتنشر إبداعك وكل الناس
تقراه سواء شعر .. قصة .. رواية .. كتاب
اتواصل معانا وساعدنا نحقق معاك حلمك وحلمنا
إن كل مبدع يوصّل للناس إبداعه..

يوريكـــــــــا

حلّق خارج السرب

01288627690

eureka4publishing@gmail.com